الطريق إلى بيت لحم

بيت لحم هي القرية الصغيرة (ملاخي ٥ : ٢) التي اختارها إلهنا يسوع ليولد ويتحد بطبيعتنا فيها. هي صغيرة جدًا حتى أنها لم تدخل في جداول أملاك يهوذا (يشوع ١٥)، ولكن تم فيها ميلاد رأس الخليقة الجديدة للبشرية، أي الرب يسوع الكلمة المتجسد... وكما يقول أحد الآباء هي مسقط رأس البشرية كلها في شخص آدم الثاني. هي ليست بعيدة عن أورشليم، فهي تبعد بضعة كيلومترات جنوب أورشليم ولابد للمرور عليها قبل الوصول لأورشليم، ولكن صغرها جعلها مهملة. ولا يخطر على بال إنسان أن يولد فيها آدم الثاني. رأس الخليقة الجديدة. إن بيت لحم يا أخي هي المكان الوحيد الذى يمكن أن نكشف فيه حقيقتنا الجديدة...

ربى يسوع: لقد ولدت في بيت لحم حتما - أنا أعرف ذلك جيدًا عن طريق الأنبياء وعن طريق الإنجيل

والكنيسة والكتب... ولكن أتضرع إليك أن ترشدني وتهديني بنجمك السماوي للوصول إليك.

الله وحده هو الذى يرشد للطريق:

فالنجم السماوي هو الذى أرشد المجوس، والملائكة هم الذين أرشدوا الرعاة إن حكمة المجوس قاصرة بدون النجم، وإرشادات الكتبة قاصرة بدون النجم، وسلطان هيرودس مضلل... وهكذا فليعلم كل إنسان في كل مراحل حياته أنه لا وصول إلى طفل بيت لحم بدون عمل الروح القدس ***"لا أحد يعرف من هو*** (الله)***... إلا من أراد الابن أن يعلن له"*** (لو ١٠ : ٢٢).

ربى يسوع: في اتضاع واعتراف بالعجز اتضرع إليك أن تعلن لي عن ذاتك في بيت لحم الصغيرة المتواضعة المجهولة...

عقبات في الطريق:

إن وصول المجوس لبيت لحم ربما كان أسهل لهم قبل وصولهم إلى أورشليم، وربما وصلوا إلى مشارف بيت لحم

ولكن صغر المدينة جعلهم لا يصدقون أن فيها ملك الملوك، وربما ارتفاع مدينة أورشليم. وأنوارها الباهرة ووجود قصر الملك هيرودس فيها جعلهم يتركون بيت لحم والنجم فوقها ويتجهوا إلى أورشليم.

أولاً: أنوار أورشليم ...العالم:

إن ضوء النجم صغير وهادئ، ولكن عندما اقترب المجوس من أورشليم بهرتهم أنوار أورشليم، واختفى نور النجم **من ذهنهم**.

وكما أن أضواء أورشليم كادت أن تفقد المجوس أتعاب رحلة طويلة في هداية النجم الوديع، كذلك فإن أضواء العالم الآن تكاد أن تفقد الإنسان أتعاب رحلة طويلة من الجهاد الروحي في هداية الروح القدس والكنيسة.

+ وهكذا في طريق الإنسان إلى يسوع بيت لحم سيمر الإنسان على أنوار زائلة ومباهج باطلة تحجب عنه رؤية الطفل الوديع.

+ وسيمر على مراكز العالم... فتغيب عنه قيمة يسوع في المذود الحقير.

+ وسيمر على مبادئ العالم من ظلم وغش وخداع وحب للسيطرة... فتغيب عنه مبادئ محبة الأعداء والتسامح والاحتمال ويمتلئ القلب بالحقد والكراهية.

+ وسيمر على حب الملكية والذات فيحتقر طفل المذود، وسيمتلئ القلب بمحبة العالم واللذات ويبتعد عن محبة الله، ويمجد الإنسان حب الذات فيستحيل عليه اللقاء بطفل المذود يسوع صاحب الصليب.

+ وسيمر على فترينات الأزياء والموضات (في الكريسماس). فتغيب عنه أقمطة الطفل يسوع، وملابس العذراء المملوءة نعمة وحشمة.

+ وسيمر على سهرات رأس السنة وأكلها ومسارحها فتغيب عنه سهرة الرعاة في بيت لحم مع الملائكة.

+ وسيمر على شهوات العالم وجنونه نحو الجنس فتغيب عنه طهارة بيت لحم والقدوس مولود فيها وحوله الملائكة القديسين.

+ وستمر الكنيسة على عظمة الأبنية والمؤسسات الاجتماعية وأبنيتها فيغيب عنها بساطة المذود ورسالة الخلاص.

يا بيت لحم كيف أصل إليك، أضواء العالم أبعدتني بعيدًا عنك مع أنك قريبة جدًا.

ربى يسوع :أرشدني في عيد ميلادك إلى مكانك في بيت لحم ولا تسمح بأي شيء من العالم يحجب رؤيتي لنجمك الهادئ ويحرمني منك!... كيف أعيِّد عيدك بدون الوصول إلى بيت لحمك.

ثانياً: صغر وحقارة بيت لحم:

النفوس المتكبرة لن تصل أبدًا إلى بيت لحم، فهي مكان الطفل الوديع المتواضع القلب.

هيرودس لن يصل إلى بيت لحم (إلا ليقتل الأبرياء) لأنها متواضعة بجانب أورشليم .وهل هناك وجه للمقارنة بين قصره العظيم والمذود الحقير؟.

أما الكتبة والفريسيون ورؤساء الكهنة الذين معهم مفاتيح المعرفة وأسرار النبوات فكبرياؤهم يحرمهم من الذهاب إلى بيت لحم.

ربى يسوع: عندما أراجع نفسي أرى أني كثيرًا ما بحثت عن الخدمة الكبيرة في المدينة الكبيرة والكاتدرائية العظيمة حيث النهضة العظيمة. وبحثت عن فصل الخدمة الكبير والنشاط الكبير.

وفى حياتي الخاصة كنت أبعد عن الأعمال المتواضعة وأترفع عنها .أصادق العائلات الغنية الراقية وليس لي عائلة واحدة متواضعة صديقة لي. في حياتي لم أصنع وليمة واحدة للفقراء والمساكين بل كثيرًا ما صنعت ذلك للأغنياء جيراني (لو ١٤ : ١٣).

ربى يسوع: إني أحس أني وسط زحمة أعمال الخدمة الكثيرة، في وسط كاتدرائيتي العظيمة، قد بعدت كثيرًا عن بيت لحم .فنسيت العمل البسيط والإنسان الوديع، والمسكين، وصادقت الغنى والأنيق في مظهره أو مظهرها، وأهملت المتعب والضعيف والذي في ضيق نفسي.. ربي يسوع أخاف أن أكون بعيدًا جدًا عن بيت لحم .لكن نجمك السماوي وحده هو الذى يرشدني، لذلك أتضرع إليك في عيد ميلادك أن لا تهملني بل أرشدني لأتمتع بك.

ثالثًا: المذود كل ما فيه من السماء

وكل ما في مذود بيت لحم هو من السماء، الرب من السماء، الملائكة من السماء، الترتيل من السماء، والأفكار متجهة للسماء .أما خارج المذود؛ وفى أورشليم كل شيء مادي: هموم وأفكار الغنى واللبس والأكل والصراع المادي واهتمامات الجسد، والشكل والزينة.. كل شيء مادي.

لابد لمن يريد أن يتلاقى مع طفل المذود أن يعلم أنه ليس من هذا العالم. وقد أتى لكي يجعلنا أبناء لله السماوي. الإنسان الأول آدم من التراب، والإنسان الثاني الرب من السماء. الذى يهتم بالجسد الترابي فهو يعمل لحساب الخلقة الأولى .أما الإنسان المولود من فوق فهو الذى يهتم بطفل بيت لحم المولود من الروح القدس ومن العذراء.. الرب من السماء.

يا أخوتي ميلاد يسوع هو ميلادنا من السماء الذى ننالة بالمعمودية. والمولود من الجسد جسد أما المولود من الروح فهو روح ***"ونحن لم نأخذ روح العالم بل الروح الذى من الله لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله"*** (اكو ٢ : ١٢). ***"... الإنسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله.. "*** .

إن التوبة عن الاهتمامات الأرضية هي الطريق إلى بيت لحم.

ربي يسوع: أعطني توبة كل يوم عنّ كل هم في القلب لكي أراك لأن مع أن التوبة عن هموم العالم ومظاهره، أو

ابعادها عن جو الخدمة هي الطريق الوحيد إلى بيت لحم.

ربى يسوع :أعطني توبة كل يوم عن كل هم في القلب لكى أراك كل أيام حياتي *"لأن أنقياء القلب يعاينون الله"*.

بيت الخبز:

بيت لحم معناها بيت الخبز،" لأنك أنت يارب هو الخبز الحى النازل من السماء الواهب حياة العالم" (يو ٦ : ٣٣). إن طفل بيت الخبز هو طعامنا... ومن أجله جاء المجوس والرعاة الجياع إلى البر ليشبعوا. أورشليم الساهرة حول مائدة البطون، محرومة من الخبز النازل من السماء الواهب حياة للعالم.

ربي يسوع :أعطني أن أفيق من غفلتي وأسرع إلى بيت لحم لأن فيها غذائي السماوي، أعطني أن أحترز من خمار وسكر هذا العالم، وأسرع إلى بيت الخبز حيث تقدم لي ذاتك على المذبح لأحيا بك إلى الأبد.

بيت لحم ليست صغيرة :

هكذا قال ملاخي النبي: إنها كانت صغيرة، ولكنها الآن ليست صغيرة، لأن الله مولود فيها. ليس في المذود إنسان فقير لأن يسوع افتقر ليغنينا، وليس في المذود إنسان وصغير لأن الكل بالطفل عظيم، وليس في المذود رائحة الموت لأن الحياة الأبدية قد أظهرت في طفل مقمط في مذود.. وليس في المذود خوف ولا قلق ولا مرض نفسى لأن ملك السلام كائن في وسطه، وليس بالمذود حقد أو غيظ أو اضطراب قلب لأن الله محبة قد ولد فيه.. هذه هي اختبارات رحلة بيت لحم، وهذه هي تصريحات طفل المذود: ***"لا تخف أيها القطيع الصغير*** - لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد.. ثقوا أنا قد غلبت العالم.. سلامى أعطيك، ***لا يقدر أحد أن ينزع فرحكم منكم"*** .

"أنا خبز الحياة- أنا القيامة والحق والحياة -أنا نور العالم."

هذه هي ثمار ميلادنا الفوقاني من الماء والروح، حيث نبدأ من بيت لحم، في شخص الطفل، الكلمة الذى صار جسدًا فوهبنا حياة جديدة، صرنا بها أولادًا للآب السماوي، ليس فينا فقير أو ضعيف أو مريض لأننا أبناء الله العظيم "***ها أنذا أبشركم بفرح عظيم إنه ولد لكم في بيت لحم طفل***... صرتم من خلاله أبناء الله"!

لك المجد يارب.